تحذير المسلمين
من الخوارج المحدثين

للشيخ العلامة

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

تحذير المسلمين من الخوارج المحدثين

خطبة لفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري حفظه الله تعالىٰ ألقاها فضيلته في جامع الرضوان بالمدينة النبوية

رمضان 1435

الخطبة الأولىٰ

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ نبينا محمدا عبده ورسوله صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وسلّم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾

أمّا بعد:

فإنّ أصدق الحديث كتاب الله تعالىٰ وخير الهدي هدي محمّدٍ ﷺ وشرّ الأمور محدثاتها وكلّ محدثةٍ بدعة وكلّ بدعةٍ ضلالة وكلّ ضلالة في النار وبعد:

اعلموا يا رعاكم الله أنّ كلّ ذي نعمةٍ محسودٌ وبخاصّة إذا أنعم الله عليك أيّها المؤمن بالأمن والتفيّء بضلال عقيدةٍ سُنّيةٍ سلفيّةٍ ويرعىٰ ذلك وليّ أمرٍ مسلمٍ يُحكّم شريعة الله جلّ وعلا ويسأل ربّه أن يعينه عليها لا شكّ والحالة هذه

أن تغتاظ قلوب أهل الضّلال والبدع والشّرك والمُجون لكن لهؤلاء جميعًا نقول ﴿ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ ﴾ [آل عمران/ 119]

أيّها المؤمنون

إنّ بدعة الخوارج ممّا ابتُليت بها هذه الأمّة الإسلاميّة، وهذه البدعة هي من أوائل أو هي أوّل البدع، والخوارج هم أوّل من فارق جماعة المسلمين، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «وَلِهَذَا كَانَ أَوَّلَ مَنْ فَارَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ " الْخَوَارِجُ " الْمَارِقُونَ.»[1] والخوارج هم أوّل من كفَّر أهلَ القبلة بالذّنوب ومن خالفهم في بدعتهم واستحلُّوا بذلك دماءَ النّاس وأعراضهم وأموالهم قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «وَالْخَوَارِجُ هُمْ أَوَّلُ مَنْ كَفَّرَ الْمُسْلِمِينَ يُكَفِّرُونَ بِالذُّنُوبِ، وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ.»[2] هؤلاء الخوارج يرون - مع ما سبق - الخروجَ علىٰ ولاة أمر المسلمين قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «الْخَوَارِج الَّذِينَ يَرَوْنَ السَّيْفَ وَيُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ»[3].

عباد الله

---

[1] مجموع الفتاوىٰ 3/ 349

[2] مجموع الفتاوىٰ 3/ 279

[3] مجموع الفتاوىٰ 35/ 143

قد جاءت السُنَّة النبويّة الغرّاء الثابتة عن رسول الله ﷺ محذّرةً منفّرةً منهم، حاثّةً علىٰ قتالهم وثواب من قاتلهم أو قتلوه وأنّهم كلاب أهل النار وشرّ قتلىٰ تحت أديم السماء، قال إمام أهل السُنّة الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: «صَحَّ الْحَدِيثُ فِي الْخَوَارِجِ مِنْ عَشَرَةِ أَوْجُه»[4]. من تلكم الأحاديث يا رعاكم الله ما جاء في الصحيحين عن عليّ ﷺ أنّه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ، أَحْدَاثُ الأَسْنَانِ، سُفَهَاءُ الأَحْلاَمِ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ، يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدين كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَإذا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ عند الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

وفي الصحيحين أيضا واللفظ للبخاري عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: أَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ العَيْنَيْنِ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَيْنِ، نَاتِئُ الجَبِينِ، كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، - أي محلوق الرأس - فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «مَنْ يُطِعِ اللهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَىٰ أَهْلِ الأَرْضِ فَلاَ تَأْمَنُونِي» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ، قال الراوي: - أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الوَلِيدِ - فَمَنَعَهُ - أي منع النبي ﷺ خالدًا من قتله، فَلَمَّا وَلَّىٰ قَالَ ﷺ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ لاَ

[4] السنة للخلال 1145

يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ»

وفي صحيح مسلمٍ عن عَنْ يُسَيْرِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ، هَلْ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْخَوَارِجَ، فَقَالَ: سَمِعْتُهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْمَشْرِقِ وقال «قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ بِأَلْسِنَتِهِمْ لَا يَعْدُو تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ».

وأخرج الإمام الترمذي في جامعه واللفظ له وابن ماجة في سُننه والإمام أحمد عَنْ أَبِي غَالِبٍ، قَالَ: رَأَىٰ أَبُو أُمَامَةَ رُؤُوسًا مَنْصُوبَةً عَلَىٰ دَرَجِ دِمَشْقَ، – وهي رؤوس الأزارقة من الخوارج أتباع نافع بن الأزرق – فَقَالَ أَبُو أُمَامَةَ: كِلاَبُ النَّارِ شَرُّ قَتْلَىٰ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ، قال أبو غالب قلت لأَبِي أُمَامَةَ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: لَوْ لَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا أَوْ أَرْبَعًا حَتَّىٰ قال أبو غالب: عَدَّ سَبْعًا مَا حَدَّثْتُكُمُوهُ.

وفي صحيح مسلمٍ وسنن أبي داود عقب حديث عليّ السابق: لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ، مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَىٰ لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ، لَاتَّكَلُوا عَنِ الْعَمَلِ – أي ما لهم من المناقب والفضائل – قال ﷺ: «وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ، وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ، عَلَىٰ رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ، عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ» فقال ﷺ: فَتَذْهَبُونَ إِلَىٰ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ

وَأَمْوَالِكُمْ، وَاللهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ - أي الذي جاء فيهم وصف رسول الله ﷺ - فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ، وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ، فَسِيرُوا عَلَىٰ اسْمِ اللهِ. وكان ﷺ أن وجد في القوم الذين قاتلهم وقتلهم ذلك الرجل الذي جاء وصفه في الحديث فكبَّر ﷺ وسجد لله شكرًا. قال الإمام ابن القيّم في زاد المعاد: «فَصْلٌ وَفِي سُجُودِ كعب حِينَ سَمِعَ صَوْتَ الْمُبَشِّرِ دَلِيلٌ ظَاهِرٌ أَنَّ تِلْكَ كَانَتْ عَادَةَ الصَّحَابَةِ، وَهِيَ سُجُودُ الشُّكْرِ عِنْدَ النِّعَمِ الْمُتَجَدِّدَةِ وَالنِّقَمِ الْمُنْدَفِعَةِ، وَقَدْ سَجَدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ لَمَّا جَاءَهُ قَتْلُ مسيلمة الكذاب، وَسَجَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَمَّا وَجَدَ ذَا الثُّدَيَّةِ مَقْتُولًا فِي الْخَوَارِجِ»[5].

وأخرج الإمام أبو داود في سننه وأحمد في المسند وصححه الألباني رحمه الله عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله تعالىٰ عنهما عن رسول الله ﷺ أنّه قال واصفًا الخوارج وأنّهم قومٌ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم إلىٰ أن قال ﷺ: «هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَىٰ لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَىٰ بِاللهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ».

أيّها المؤمنون

---

[5] زاد المعاد 3/ 511

لقد انصاع السلف الصالح ﷺ من الصحابة وأئمّة الهدىٰ من بعدهم لِمَ جاء عن رسول الله ﷺ فيهم فحذّروا النّاس منهم وبيّنوا عَوَارَهُم وردّوا أباطيلهم واشتغلوا بقتالهم، قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «فَلَمَّا شَاعَ فِي الْأُمَّةِ أَمْرُ " الْخَوَارِجِ " تَكَلَّمَتْ الصَّحَابَةُ فِيهِمْ وَرَوَوْا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ الْأَحَادِيثَ فِيهِمْ وَبَيَّنُوا مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ الرَّدِّ عَلَيْهِمْ وَظَهَرَتْ بِدْعَتُهُمْ فِي الْعَامَّةِ»[6] أي أظهروا ذلك للعامّة ليحذروهم. وقال أيضا رحمه الله: «اعْلَمْ أَنّ قتالَ الخوارج المارقةِ أهلِ النهروان الذين قاتلَهم علي بن أبي طالب، كان قتالُهم مما أمر الله به ورسولُه، وكان عليّ محمودًا مأجورًا مُثَابًا علىٰ قِتالِه إيّاهم. وقد اتّفق الصحابة والأئمةُ علىٰ قتالِهم»[7].

وقال أيضًا رحمه الله: «وَهَؤُلَاءِ لَمَّا خَرَجُوا فِي خِلَافَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَاتَلَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَتَحْضِيضِهِ عَلَىٰ قِتَالِهِمْ. وَاتَّفَقَ عَلَىٰ قِتَالِهِمْ جَمِيعُ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ»[8].

أخرج الإمام عبد الله بن أحمد في السُنّة أثرًا عن نافعٍ مولىٰ عبد الله بن عمر وهو أثرٌ ثابتٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ﷺ كَانَ «يَرَىٰ أنّ قِتَالَ الْحَرُورِيَّةِ حَقًّا وَاجِبًا عَلَىٰ

---

[6] مجموع الفتاوىٰ 7/ 483-484

[7] جامع المسائل 6/ 267

[8] مجموع الفتاوىٰ 3/ 382

الْمُسْلِمِينَ» وأخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنّفه وعبد الله في السُنّة بإسنادٍ صحيحٍ عَنِ الْأَزْرَقِ بْنِ قَيْسٍ، قَالَ: «كُنَّا بِالْأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ وَفِينَا أَبُو بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيُّ -صحابيٌّ جليلٌ- فَجَاءَ إِلَىٰ نَهْرٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي»

اعلموا يا رعاكم الله أنّ هؤلاء الخوارج إنّما تنكيلهم بأهل الإيمان وترك أهل الأوثان قال الإمام البخاري في صحيحه في كِتَابِ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ : «بَابُ قَتْلِ الخَوَارِجِ وَالمُلْحِدِينَ بَعْدَ إِقَامَةِ الحُجَّةِ عَلَيْهِمْ» قال وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ اللهِ، وَقَالَ: «إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَىٰ آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَىٰ المُؤْمِنِينَ» نعم هم كذلك سابقًا ولاحقًا وكذلك يفعلون ويؤصّلون وينضّرون، تشابهت أهواءهم وقلوبهم ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ٥ ﴾[الصف/ 5] قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «فإنّ الخوارج كانوا يقاتلون المسلمين ويدعون قتال الكفار، وهؤلاء - يعني الخوارج - أعانوا الكفار علىٰ قتال المسلمين وذلّوا للكفار، فصاروا معاونين للكفار أذلّاء لهم، معادين للمؤمنين أعزّاء عليهم»[9]. اهـ ولا حول ولا قوة إلا بالله

أخرج الإمام عبد الرزّاق في تفسيره وعبد الله في السُنّة بسندٍ لا بأس به أنّ ابن الكَوّاء وكان رجلًا خارجيًّا سأل عليًّا بن أبي طالب ﷺ عن قوله تعالىٰ ﴿ قُلۡ هَلۡ

[9] الدرء 6/ 138-139

﴿نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾﴾ [الكهف/ 103] أي ما المراد بقوله: الْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا؟ فقال علي ﷺ: «مِنْهُمْ أَهْلُ حَرُورَاءَ» أي الخوارج وفي لفظ «أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ»

قال الإمام الآجري رحمه الله في الشريعة: «لَمْ يَخْتَلِفِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَنَّ الْخَوَارِجَ قَوْمُ سُوءٍ عُصَاةٌ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَإِنْ صَلَّوْا وَصَامُوا، وَاجْتَهَدُوا فِي الْعِبَادَةِ، فَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ، نَعَمْ ، وَيُظْهِرُونَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِنَافِعٍ لَهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ قَوْمٌ يَتَأَوَّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَىٰ مَا يَهْوُونَ، وَيُمَوِّهُونَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ حَذَّرَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْهُمْ، وَحَذَّرَنَا النَّبِيُّ ﷺ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ بَعْدَهُ، وَحَذَّرَنَاهُمُ الصَّحَابَةُ ﷺ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَالْخَوَارِجُ هُمُ الشُّرَاةُ الْأَنْجَاسُ الْأَرْجَاسُ، وَمَنْ كَانَ عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ مِن سَائِرِ الْخَوَارِجِ يَتَوَارَثُونَ هَذَا الْمَذْهَبَ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، وَيَخْرُجُونَ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ وَالْأُمَرَاءِ وَيَسْتَحِلُّونَ قَتْلَ الْمُسْلِمِين». إلىٰ أن قال رحمه الله: «فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ ﷺ فَأَكْرَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِقَتْلِهِمْ، وَأَخْبَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِفَضْلِ مَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، وَقَاتَلَ مَعَهُ الصَّحَابَةُ فَصَارَ سَيْفُ عَلِيٍّ ﷺ فِي الْخَوَارِجِ سَيْفَ حَقٍّ إِلَىٰ أَنْ تَقُومَ السَّاعَة».

بارك الله لي ولكم في القرآن والسُنّة ونفعني وإيّاكم بما فيهما من الآيات والحكمة، أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم من كلّ ذنبٍ إنّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه والصلاة والسلام الأتمّان الأكملان علىٰ سيد ولد آدم محمّد صلىٰ الله عليه وآله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا إلىٰ يوم الدين وبعد:

أيّها المؤمنون

فإنّ المتأمّل – يا رعاكم الله – فيما مضىٰ من أحاديث رسول الله ﷺ وآثار أصحابه وما جاء عن أئمّة السُنّة في صفات الخوارج يظهر له بجلاءٍ صفات هؤلاء الخوارج، وهذه الصفات – يا رعاكم الله – مشتركةٌ بين القدامىٰ والمحدثين من تنظيماتٍ خارجة عن السُنّة والجماعة، مارقةٍ عن سبيل المؤمنين لُفظت وخرجت من عباءات جماعاتٍ مبتدعةٍ كجماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ ومن لفّ لفّهم من القطبية وأفراخها سواءٌ تسمّت هذه التنظيمات بتنظيم القاعدة أو بجبهة النصرة زعموا أو سمّوا أنفسهم كذبًا وزورًا وإفكًا وبهتانًا بالدولة الإسلاميّة في العراق والشام أو داعش كما قالوا لينفوا وجود دولةٍ أو بلدٍ إسلاميٍّ كما أفتىٰ أحدهم بجهلٍ وهوىٰ فحكم أنّ البلاد كلّها كافرةٌ ولا حول ولا قوة إلا بالله لذا تجب الهجرة وأفتىٰ بوجوب الهجرة إليهم

أي علىٰ المسلمين جميعًا أن يلوذوا وأن يفرّوا إلىٰ أهل الأهواء والبدع المضلّة فيا لله العجب فيا لله العجب من فَرْطِ جهلهم وانحرافهم عن السُنّة، إذ عمّموا هذا التكفير ليشمل المجتمعات والأفراد، حكّامًا ومحكومين، علماء وطلّاب علمٍ وعامةٍ، هكذا يتوارثون هي أصولهم الفاسدة مبنيّة علىٰ التّكفير والتّفجير والخداع والوقيعة في أهل العلم والطّعن عليهم بل وتكفيرهم والعياذ بالله كما كان سلفهم يفعلون من الخوارج القدامىٰ مع أصحاب رسول الله ﷺ حيث خرجوا علىٰ الخليفتين الراشدين عثمان وعلي رضي الله تعالىٰ عنهما وتتابعوا في التّكفير والخروج عن السُنّة وتشويه صورة الإسلام الحقّ النّاصع ويصدق فيهم والله قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «أهل البدع الخوارج الذين خرجوا علىٰ عثمان وعلىٰ علي جعلوا آراءهم وأهواءَهم حاكمةً علىٰ كتاب الله وسُنّة رسوله وسيرةِ الخلفاءِ الراشدين، فاستحلُّوا بذلك الفتنةَ وسفكَ الدِّماءِ وغيرَ ذلك من المنكرات»[10]. وقال أيضًا رحمه الله: «زعموا أنّهم يتّبعون ظاهرَ القرآن وإن خالفَتْه السُنّةُ المتواترة. وهؤلاء - أي الخوارج - ضالُّون في فهمهم للقرآن وضالُّون في مخالفة السُنّة»[11]. وقال أيضًا رحمه الله: «وَإِذَا عُرِفَ أَصْلُ الْبِدَعِ فَأَصْلُ قَوْلِ الْخَوَارِجِ أَنَّهُمْ يُكَفِّرُونَ بِالذَّنْبِ، وَيَعْتَقِدُونَ ذَنْبًا مَا لَيْسَ بِذَنْبِ،

---

[10] جامع المسائل 5/ 391

[11] جامع المسائل 6/ 325

وَيَرَوْنَ اتِّبَاعَ الْكِتَابِ دُونَ السُّنَّةِ الَّتِي تُخَالِفُ ظَاهِرَ الْكِتَابِ - وَإِنْ كَانَتْ مُتَوَاتِرَةً - وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ وَيَسْتَحِلُّونَ مِنْهُ لِارْتِدَادِهِ عِنْدَهُمْ مَا لَا يَسْتَحِلُّونَهُ مِنْ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ» وَلِهَذَا كَفَّرُوا عُثْمَانَ وَعَلِيًّا وَشِيعَتَهُمَا؛ وَكَفَّرُوا أَهْلَ صُفِّين فِي نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْمَقَالَاتِ الْخَبِيثَةِ»[12].

ثم اعلموا يا رعاكم الله وتفطّنوا إلىٰ أنّ هذه البلاد المباركة مستهدفةٌ في عقيدتها ومستهدفةٌ في سلوكها وفي أمنها وأمانها وفي تحقيق الرعيّة لطاعة وليّ أمرهم بالمعروف وفي اقتصادها وفي رخائها وفي تعليمها وفي تحكيمها لشرع الله بل في كلّ شأنٍ من شؤونها يسعىٰ الغاوون والضالون والكافرون والملحدون والتغريبيون والمبتدعون ومن لفّ لفّهم ومن أعانهم وأطاعهم أو استجاب إليهم في زعزعة تلك الخيرات و إشاعة الفوضىٰ والخراب حول العقيدة السلفيّة النقيّة والأخلاق الكريمة المرضيّة والأمن الوارف بحمد الله ومنّته، ولهم يا رعاكم الله طرائق شتّىٰ ووسائل عديدةٌ يستغلّون من خلالها ضعاف النّفوس والمفتونين أو المغفّلين أو المستأجرين أو المندسّين من أهل هذه البلاد أو الوافدين عليها من الجنسين من الإناث والذّكور علىٰ السّواء قال الله تعالىٰ ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ ﴿١٢٠﴾﴾ [البقرة/ 120]

---

[12] مجموع الفتاوىٰ 3/ 355

وممّا لا يخفىٰ عليكم سعيُ الخوارجِ الجددِ الحثيثُ من تنظيم القاعدة وأفراخه في ترويع وانتهاك حرمات الآمنين في هذا البلد الأمين وفي غيره من بلاد المسلمين واغتيال رجال الأمن المجاهدين حقّا إن اخلصوا لله ﷻ واللهثُ وراء بثّ الأعمال التخريبيّة من تفجيرٍ وقتلٍ وتدميرٍ وتفخيخٍ، كلُّ هذا والله لَهُوَ أكبر دليلٍ علىٰ انحرافهم عن الحقّ وعن طلبه فلو كانوا يعقلون أو يبحثون عن نصرة الحقّ لامتثلوا قول الله تبارك وتعالىٰ ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل/ 43] لكن كيف يسألون أهل الذّكر وهم لا يعترفون بأهل الذّكر حقّا رُحْمَاكَ رَبَّنَا رُحْمَاكَ.

وإنّ من أفعالهم القبيحة الدنيئة ما قامت به شرذمة من هؤلاء المارقين الخارجين عن السُنّة بتحريضٍ من مُعَلِّم التّضليل والتّكفير والتّفجير من الاعتداء علىٰ منفذ الوَدِيعة الحدودي بمحافظة شرورة في هذا الشهر المبارك ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة/ 185] ومن ثَمّ التفجير الذي أوقعوه في محافظة شرورة مما تَخلَّف عنه قتلٌ وجرحٌ بعدد من رجال الأمن متجاهلين هؤلاء الغوغاء المارقون الوعيد الشّديد الذي توعّد الله به من يقتل مؤمنًا متعمّدًا أو يقتل النّفس المعصومة بعهدٍ أو ذمّةٍ قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾﴾ [النساء/ 93] وقال

ﷻ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ ﴿٣٢﴾﴾ [المائدة/ 32] وفي البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الكَبَائِرُ: الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَاليَمِينُ الغَمُوسُ» وفي البخاريّ أيضًا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الأُمُورِ،- أي مهلكات الأمور - الَّتِي لاَ مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ» وفي البخاري أيضا عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا» هذا في حقّ المعاهد أيّها المؤمنون فكيف بالمسلم الموحّد المصلّي الصائم. وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ، إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلاَثٍ: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ»

والأحاديث في الباب كثيرةٌ يا رعاكم الله، فأين يذهبون بهذه المُحكمات من نصوص السُنّة الغرّاء يا وَيْلَهم ثمّ يا وَيْلَهم إنْ لم يتوبوا إلىٰ الله قبل فوات الأوان وَلَاتَ حِينَ مَنْدَمِ.

ألا وإنّ ما يقوم به رجال الأمن في هذه البلاد المباركة من اقتحام المخاطر والدّفاع عن الدّين ومصالح العباد والبلاد لمن ما يوجب لهم الدّعاء والثّناء فليحتسبهم الجميع شهداء عند الله تعالىٰ بمنّه وكرمه لوقوفهم ضدّ هؤلاء الخوارج المارقين والخطر الداهم الذي يعمّ ضرره كلّ أحدٍ قال الله ﷻ: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾[الأنفال/ 25] وليعلم هؤلاء أعني رجال الأمن ومن في سلكهم أنّهم علىٰ ثغرٍ عظيمٍ وفي جهادٍ نبيلٍ ضدّ هؤلاء الضّلال المارقين، قال الإمام السُنِّي يحيىٰ بن يحيىٰ التَيْمِي: «الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنْ الْجِهَادِ»[13] وقال الإمام شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: «الرَّادُّ عَلَىٰ أَهْلِ الْبِدَعِ مُجَاهِدٌ»[14]. فليحتسبوا أوقاتهم لله ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾[هود/ 115] وليعلموا أنّهم بمنعهم ومحاربتهم وكشف مخطّطاتهم والنيل منهم يُحسنون للأمّة جميعًا وينصحون لها. فاللهَ أسألُ بأسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا أن يعينهم وأن يسدّدهم وأن ينصرهم علىٰ عدوّهم وعلىٰ عدوّنا وأن يخذل الباطل وأهله وأن يذلّ الباطل وأهله في كل مكانٍ وأن يرحم من مات منهم وأن يتقبّله عنده من الشهداء وأن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين وأهل السُنّة في كلّ مكانٍ بحفظه وأن

---

[13] مجموع الفتاوىٰ 4/ 13

[14] نفس المصدر نفس الصفحة

يكلأهم جميعًا برعايته وعنايته وأن يذلّ ويمحق الباطل وأهله في كلّ مكانٍ إنّه سميعٌ مجيبٌ وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ نبيّنا محمّدٍ وعلىٰ آله وصحبه وسلّم.